

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة

النحل | من الآية 77 إلى 38

عبدالرحمن العجلان

والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم غيب السماوات والارض وما امر الساعه الا كلام البصر. الا اكل لمح البصر او هو اقرب. ان الله على كل شيء قادر - 00:00:00

والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً. وجعل لكم لعلكم تشكرتون. الم يروا الى الطير مسخرة في جو السماء ما يمسكهن الله. ان في ذلك ايات لقوم يؤمنون. يقول الله - 00:00:40

جل وعلا مبينا وحدانيته واقتاصافه بصفات الكمال. واحاطته بكل شيء عنا. وانه لا يعلم الغيب الا هو او من اطلعه الله جل وعلا من عباده على شيء من المغيبات كالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:01:20

ولله غيب السماوات والارض. فهو جل وعلا يعلم الغيب وحده. ومن ادعى علم الغيب هو الطاغوت من ادعى علم الغيب غير صلوات الله وسلامه عليهم. وهم لا يطلعون على علم الغيب بانفسهم - 00:02:10

واننا بما يطلعهم الله جل وعلا عليه. من المغيبات والله غيب السماوات والارض. اي ما غاب وخفى في السماوات والارض الله جل وعلا يعلم الماضي والحاضر والمستقبل لا تخفي عليه خافية - 00:02:50

فعلم الغيب مما اختص الله جل وعلا به. فهو يعلم ما خفي على خلقه والله غيب السماوات والارض. وما امر الساعه الا كلوح البصر او هو اقرب. من علم الغيب - 00:03:30

الذى يجب على العباد الایمان به يعلمه الله جل وعلا ولا يعلمه وهو مما ينكروه الكفار بين جل وعلا يسره وسهولته عليه تعالى وما امر الساعه قيام الساعه الا كلها في البصر. لمح البصر طرف العين - 00:04:10

بقدر ما ينزل الجثم من اعلى الى اسفل. وغمضة العين الا كلوح البصر. وذلك لأن الله جل وعلا لا يعجزه شيء. فمهما عظم الامر فهو جل وعلا عليه يسير. الا كلوح البصر - 00:05:10

يام الساعه الشيء العظيم الذي يتمارى فيه الكفار وينكرون ما هو الا كلوح البصر؟ او هو اقرب. او هذه يحتمل ان تكون للشك. ويحتمل ان تكون بمعنى بل للشك من المحروم لا من الخالق - 00:05:50

فهو لو سئل عنها حين حصولها قال هي كلوح البصر او اقرب من ذلك يعني لمح البصر كثير عليها. بل اقرب كما قال بعض المفسرين تكون للشك بالنسبة للمخلوق. ويحتمل ان - 00:06:30

اهالي نعمة بل الا كلوح البصر بل هو اقرب من ذلك اقل وما من زمان مهما قل الا وهناك ما هو اقل منه وفي هذا دليل على عظمة الله جل وعلا وانه لا يعجزه شيء ما دام قيام الساعه - 00:07:00

عنه جل وعلا كلوح البصر بل هو اقرب من ذلك ومثله قوله جل وعلا وما خلقكم وما وما ولا بعثكم الا كنفس واحدة خلق الخلق كلهم. وبعثهم كلهم كخلق نفس واحدة وبعثها. لا يعجزه - 00:07:40

انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ان الله على كل شيء قادر. ان الله على كل شيء. شيء نكرة يعم القليل والكثير والعظيم والحقير فهو جل وعلا قادر على - 00:08:10

كل شيء ان الله على كل شيء قادر. لا يعجزه شيء تعالى لما بين جل وعلا احاطته بكل شيء على كل شيء. وقرر الساعه وانها كلوح

امتن على عباده بشيء يخصهم وذكرهم بحالهم ومبدأ نشأتهم وحالهم حال خروجهم من بطون امهاتهم. فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً الانسان لا يدرك حاله حال خروجه من بطن امه. ولكن يرى غيره - 00:09:10

يرى الجنين حينما يخرج من بطن امه. هل يدرك شيء؟ هل يعلم شيء؟ هل ان ينفع نفسه بشيء فالله جل وعلا تولاه من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً لا علم عند العبد في هذه الحال المولود لا - 00:10:00

عنه ولا ادراك ولا شيء من ذلك. وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون. جعل لكم تسمعون به ما حولكم. وتسمعون ما ينفعكم. وتسمعون ايات تتلى عليكم والابصار جعل لكم الابصار - 00:10:30

تشاهدون بها وتنتفعون بما تشاهدون. وتدركون لذلك عظمة الله جل وعلا. في حسن خلقه وتصرفه. تشاهدون ذلك باعينكم والافئدة العقول جعل لكم الافئدة العقول في القلوب او في الدماغ فيدرك الانسان بعقله وفهمه ما ينفعه - 00:11:10

فيسارع اليه ويدرك بذلك ما يضره فيجتنبه. لأن فاقد العقل لو رأى وسمع ما انتفع بسمعه ولا بصره مع فقدان العقل قد يرمي نفسه يرمي نفسه في في البئر يقذف نفسه في النار - 00:12:00

قد يقتل نفسه بيده لكن العقل ميز الله جل وعلا به عبادة. ليدركوا به والعقل مناط التكليف اذا كان هناك عقل فالمرء واذا فقد العقل سقط التكليف لا تكليف ولها الصغير غير مكلف لانه لان عقله ضعيف قاصر. وكذلك - 00:12:30

الكبير اذا خرب سقط عنه سقطت عنه التكاليف الشرعية المتعلقة بالبدن كالصلة والصيام الا الزكاة لانها متعلقة قال فيذكر ما له وليه. لا تسقط الزكاة عن الكبير ولا عن الصبي. الذي له مال - 00:13:20

لانها متعلقة بالمال. وجعل لكم السمع والابصار والافئدة. لعلكم تشكرون الله جل وعلا على هذه النعمة فتقومون بحقها. ومن حقها العبادة لله جل وعلا وعلى واستعمال هذه الحواس بما يرضيه تعالى - 00:13:50

لأنه خلقها واجدها ليعبد بها ولتصرف في مرضاته وهنا افرد السمع وجمع الابصار والافئدة. لأن السمع مصدر. والمصادر يؤتى بها بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون. هذه وسائل لشكر الله - 00:14:30

جل وعلا هي نعم ويدرك بها العبد مدى نعمة الله عليه فيشكرونها في مرضاته. والمؤمن يستعمل هذه الحواس في مرضاته ربه جل وعلا. فلا يسمع الا ما يرضي الله. ولا ينظر الا - 00:15:20

الى ما يرضي الله ولا يستعمل نظره في النظر الى المحرمات. ولا يستعمل سمعه الاستماع الى المحرمات. ولا يستعمل عقله في التصرف والعمل في المحرمات وانما يستعمل هذه الحواس في مرضاته فيجعلها مسخرة في - 00:15:50

يرضي الله وبهذا يكون ولها من اولياء الله جل وعلا. اذا استعمل فهذه الحواس في مرضاته الله جل وعلا حفظها الله جل وعلا من ان يصدر من الشيء المحرم او تسعى اليه او تعمل من اجله - 00:16:20

كما جاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادي لي ولها فقد بارزني الحرب وما تقرب الي عبدي بشيء افضل مما من اداء ما افترضت - 00:16:50

عليه ولا يزال عبدي يتقارب الي بالنواقل حتى احبه. فإذا كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن دعاني لاجيبته. ولئن استعاذه بي لاعيذنه. وما ترددت في شيء - 00:17:20

ان انا فاعله ترددت في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت ولابد له منه. فمعنى الحديث ان العبد الى اخلص الطاعة لله صارت افعاله كلها لله عز وجل فلا يسمع الا لله ولا يبصر الا لله اي فيما شرعه الله. ولا يبطش ولا يمشي - 00:18:00

الا في طاعة الله عز وجل. مستعينا بذلك كله. ولهذا جاء في بعض الحديث في غير الصحيح بعد قوله ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي. اي ان العبد - 00:18:40

اذا اخلص العمل لله جل وعلا صارت جميع حركاته وسكناته وسمعه وبصره في مرضاته. يتجنب هذه الحواس الحرس قال ستكون

في مرضه الله. استعمالها في المباح الذي احل الله له في مرضه الله - 00:19:10

مشيه المباح يكون في مرضه الله جل وعلا اذا حفظ مشيه عن ان يمشي ويسيير في المحرم. فهو يتقلب في طاعة الله في جميع احواله اذا حفظ نفسه عما حرم الله عليه - 00:19:40

هذه الحواس وسائل قوية لحمد الله جل وعلا وشكراه والتعرف على آياته ونعمته. اذا استعملت فيما يرضي الله. ووسائل المهلكة للعبد اذا استعملها فيما يسخط الله تعالى ثم لفت جل وعلا نظر عباده الى ما حولهم من مخلوقاته. الدالة - 00:20:10

على كمال قدرته تعالى فقال الم يروا الى الطير صلاة في جو السماء ما يمسكهن الا الله. الم يروا الى هذه المخلوقات التي خلقها الله جل وعلا. تدور في الجو. بين - 00:20:50

من السماء والارض في الفضاء. ليست متعلقة بشيء اعلى متمسكة به. ولا متکاً على شيء تحتها وانما هي في الفضاء من الذي امسكها هي لا تستطيع ان تمسك نفسها ولا ان تنفع نفسها. ولا ان تعطي نفسها هذه - 00:21:20

والقوة الله جل وعلا اعطتها ويسر لها ذلك ففي هذا دالة على كمال قدرة الله جل وعلا. الم الى الطير مسخرات في جو السماء مسخرة مدللة ظاهرة في الفضاء بين السماء والارض - 00:21:50

وورد ان هذه الطيور منتهر ارتفاعها اثني عشر ميلا. اي بارتفاع تسعه عشر كيلو وشيء. ولا تستطعوا ان ترتفع اعلى من ذلك ما يمسكهن الا الله هو الممسك لهن والا لولا قدرة الله - 00:22:20

الله جل وعلا وتهيئة هذه القدرة لهن ايها من الله جل وعلا ما استطعت ان يثبتن في الجو ان في ذلك لايات علامات دلائل واضحة على قدرة الله جل وعلا. وكماه. وحسن تصرفه - 00:23:00

ودقة اتقانه في افعاله تعالى لمن لقون يؤمنون لأن المؤمنون هم المنتفعون بالآيات. واما الكافرون يقول فلا ينتفعون. وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا فالمؤمن ينتفع بالآيات والتأمل والتدبر والتفكير في - 00:23:30

الله جل وعلا ينتفع بذلك فيزداد ايمانه بالله تعالى. ومن المعلوم ان ايمانا يزيد وينقص. يزيد بالطاعة. وينقص بالمعصية. فكلما اجتهد هذا المؤمن في طاعة الله جل وعلا. واستعمل فكره وعقله في التدبر في ايات الله تعالى - 00:24:10

وكلما اعرض وغفل وانصرف نقص ايمانه. يقول الله جل وعلا والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيotta تستخونها يوم ظعنكم ويوم اقامتك ومن اصواتها ومن - 00:24:40

اصواتها واوبارها واسعاراتها اثاثا ومتاعا الى حين. والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكتاما وجعل لكم سرابيل الحر وسرابيل تقيكم بأسمكم. كذلك يتم نعمته عليكم لعلمكم تسلمون - 00:25:10

فإن تولوا فإننا عليك البلاغ المبين. يعرفون نعمة الله ثم واكثرهم الكافرون. يقول جل وعلا مرتنا على يا عبادة بما يسر لهم وسهل لهم وسخر لهم واعطاهم من النعم العظيمة وهذه السورة سورة - 00:25:40

تسمى سورة النعم. لأن فيها كثير من تعداد نعم الله جل وعلي على عباده والله جعل لكم من بيوتكم سكنا بين جل وعلا ما هيأه لعباده مما يستريحون فيه. حال الاقامة وحال السفر - 00:26:10

والضرب في الارض جعل لكم من بيوتكم سكنا تسكون وترتاحون فيها لم يجعل المرء تائه لا مأوى له. يسير في الارض دائمًا وابدا. بل جعل له مكانا يأوي اليه ويستريح فيه ويعنس فيه الى اهله وذويه. نعمة من الله جل وعلا - 00:26:40

وجعل لكم من جلود الانعام بيotta تستخونها يوم ظعنكم ويوم اقامتك. جعل لكم من بيوتكم سكنا بيotta ثابتة. غير متحركة تأونون اليها في بلادكم. والمرء يحتاج الى الانتقال. ومن في الباادية لا يستقر في - 00:27:10

بل هو ينتقل من مكان الى مكان. ونقل البيت صعب. فجعل له بيotta خفيفة سهل نقلها ونصبها في اي مكان شاؤوا. وجعل فلكم من جلود الانعام. جلود الابل والبقر والغنم. بيotta. خي - 00:27:40

وفساطيط واماكن متحركة تضل العبد ينقلها من مكان الى مكان ينصبها حيث شاء بيotta تستخونها خفيفة تنقلونها استخفافا. خفيفة النقد يوم يضع عليكم يوم الضرع هو السفر. التنقل من مكان الى مكان. ويوم - 00:28:10

وربما احتجتموها حال الاقامة. داخل البلدان ومن اصواتها واوبارها فارهة اصوات الطأن. واوبار الابل اشعار المأس اثاثا يتخذ فرش ولباس وغطاء. وامتنع اساسا ومتاعا الى حين. اساس لمنازلكم وبيوتكم ومتاعا لكم تستمتعون به - 00:28:50

الى حين الى حيث يشاء الله جل وعلا اليس ابدا هذا؟ لأن متع الدنيا واثاثها غير مستمر اما ان يبلى او ينتقل عنه صاحبه. يموت صاحبه ويتركه. فهو وليس داعي وانما متع الجنة هو الدائم. ولعل في هذا لفت نظر للعباد - 00:30:00

بان متع الدنيا مؤقت. ليس ليست الدنيا دار قرار. وانما هي يعلمون ذلك وما معنى الانكار هنا؟ الكفران والجحود يعرفون قولوا نعمة الله ثم ينكرونها فهم حينما يكذبونك ولا يقبلون منك - 00:30:40

ليس لعدم علمهم بصدقك او بنعمة الله جل وعلا. هم يعرفون ذلك ولكنهم يجحدون ويتكبرون يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فيجحدونها ويستعملونها في غير مرضات موجدها جل وعلا. واكثرهم الكافرون الخطاب للكفار قال واكثرهم ولم يقل وقل لهم - 00:31:13

قيل انه يأتي التعبير ويراد الكل. وذلك وارد في اللغة العربية. وقيل المراد اكثراهم ليخرج منهم من ليس مكلف. لأن فيه اولادهم وذرارتهم معهم. وليسوا مكلفين وقيل المراد عموم الناس وكثرة العموم - 00:31:53

كثرة من الناس على الكفر. وقليل من الناس على الهدى والطاعة كما ورد في الحديث ان ضعف الجنة يوم القيمة من كل الف واحد وتسعمئة وتسعة وتسعون الى النار. والاكثريه دائمًا على الضلال - 00:32:33

ولو تأمل الانسان ونظر لوجد ان اكثرا اهل الارض على غير طاعة الله وعلى غير الاسلام والقلة منهم المسلمين. والقلة من ينتسب الى الاسلام هم المسلمون حقا. والكثير راعي ينتسبون الى الاسلام. وهم غثاء كفثاء السيل - 00:33:03

وقال عليه الصلاة والسلام ومنهم من ينتسب الى الاسلام وهو كافر بالله جل وعلا يعبد الاصنام والاشجار والاحجار. وليس المراد عبادة الاصنام بالسجود لها فقط. كما كان مع الكفار قريش وانما سؤالها سؤال اصحاب - 00:33:33

والتضرع اليهم او الطواف قبورهم والابنية التي حولها هذا كفر لله جل وعلا لأن فيها ذا تذلل لغير الله والتذلل والخضوع خضوع عبادة وتذلل العبادة لا يجوز الا لله جل وعلا وحده لا شريك له. فمن خضع - 00:34:03

لمخلوق حيا كان او ميتا خضوع عبادة وتذلل فقد كفر بالله جل وعلا وان صلى وصام وزعنوا انه مسلم. اذا نظر لغير الله كفر بالله اذا سأله صاحب القبر امرا من الامور ايا كان هذا الامر كفر بالله لأن صاحب القبر - 00:34:33

على شيء وكثير من يدعى الاسلام في شرك اكبر بل ربما يكون افظع من شرك الجاهلية. لانه كما قال الامام الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله ومشرق زماننا اشد اغلظ كفرا من من كفار قريش - 00:35:03

لان كثير من ينتسب الى الاسلام واقع في الشرك في الوقت الحاضر يشركون في الرخاء والشدة. بل ربما يجأرون ويصيرون ويتضرون الى معبداتهم في الشدة اكثر منهم في الرخاء. ومشركوا كفار قريش مشركوا قريش يشركون في الرخاء - 00:35:33
وما اذا كانوا في حال الشدة افروا العبادة لله وحده. كما قال الله جل وعلا اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. اذا بدأت تلعب بهم الامواج وآآ - 00:36:03

خافوا من الغرق تضرعوا الى الله وافردوه بالعبادة والنداء وحده واما مشرك زماننا في حال الشدة يجعلون ويصيرون ينادون معبداتهم من دون الله. ينادون الحسنة والحسين وفاطمة البدوي وغيره من من يعبد من دون الله - 00:36:23

والحسن والحسين وفاطمة علي رضي الله عنهم وارضاهم. يكرهون ذلك ولا يريدونه وانما لجهل العبد بجهل المرء بحق الله جل وعلا صرف حق الله لغيره تعالى الله والواجب على المسلم الحذر - 00:36:53

من ان يقع في الشرك من حيث لا يشعر. فيحيط عمله كله والعياذ بالله. والله جل وعلا الا قال لافضل خلقه محمد صلوات الله وسلامه عليه. لأن اشرك ليخبط عملك - 00:37:23

وما تكون من الخاسرين. فالشرك محبط للعمل. مهما عظم المرء في طاعة الله فاذا اشرك مع الله غيره حبط عمله والعياذ بالله والله جل وعلا يحذر عباده من الشرك وينبههم على نعمه - 00:37:43

عليهم وان غيره لا يستطيع ان يجلب لهم نفعا ولا ان يدفع عنهم ضرا فهو جل وعلا المستحق للعبادة وحده لا شريك له. والله اعلم
صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:38:13